جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

قصيدة " مخالب الأحقاد" لفيصل البريهي
" دراسة أسلوبية "

The Poem "Claws Of Hatred" By Faisal Al-Buraihi: A Stylistic Study

إعداد
د/ محمود فؤاد أحمد محمد
مدرس الأدب والنقد في كلية البنات الأزهرية بالفيوم
جامعة الأزهر

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

قصيدة " مخالب الأحقاد" لفيصل البريهي " دراسة أسلوبية

محمود فؤاد أحمد محمد

قسم الأدب والنقد، كلية البنات الأزهرية بالفيوم ، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : mohmoudfoud.2040@azhar.edu.eg

الملخص :

يتناول هذا البحث المحتويات الأسلوبية في قصيدة مخالب الأحقاد للشاعر فيصل البريهي، وقد حاولت الدراسة الكشف عن مفهوم الأسلوبية، ونشأتها، ثم ترجمة عن الشاعر وأهم أعماله، ثم كشفت عن مستويات البنى الأسلوبية المتمثلة في المستوى الصوتي والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وأثرهم في تعميق المعنى، وبيان حال الشعب اليمني وتمرده على الواقع.

ومن نتائج البحث:

١- الكشف عن البنى الأسلوبية داخل قصيدة «مخالب الأحقاد» والتي تعكس عمق المعاناة والتمرد على الواقع.

٢- جاءت القافية الموحدة حرف (الحاء) الذي يعطي إيقاعًا رتيبًا يعزز الحزن والثورة .

الكلمات المفتاحية: أسلوبية، فيصل البريهي، مخالب الأحقاد.

The Poem "Claws Of Hatred" By Faisal Al-Buraihi: A Stylistic Study

Mahmoud Fouad Ahmed Mohammed
Department of Literature and Criticism, Al-Azhar Girls College, Fayoum, Arab Republic of Egypt

Email: *mohmoudfoud.2040@azhar.edu.eg*

Abstract :

This research examines the stylistic content of the poem "Claws of Hatred" by Faisal Al-Buraihi. The study attempts to uncover the concept of stylistics and its origins, followed by a biography of the poet and his most important works. It then explores the levels of stylistic structures represented by the phonetic, syntactic, and semantic levels, and their impact on deepening the meaning and revealing the state of the Yemeni people and their rebellion against reality. Among the research findings: uncovering the stylistic structures within the poem "Claws of Hatred," which reflect the depth of suffering and rebellion against reality.
The unified rhyme is the letter "ha'," which creates a monotonous rhythm that reinforces sadness and revolt.

Keywords: *Stylistics , Faisal Al-Buraihi , Claws Of Hatred.*

مقدمة

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والآخر بعد فناء الأشياء والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه الأخيار .. **أما بعد**:

فتحظى الدراسة الأسلوبية الحديثة باهتمام كبير للمشتغلين بالعمل الأدبي، فالدراسة الأسلوبية تهتم باللغة وأدواتها، والهدف منها، واكتشاف ما في جعبة الأديب، وانفعالاته تجاه ما يحيط به من مؤثرات داخلية، وخارجية فقد حاولت أن أقف على مستويات البنية الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، متخذًا من قصيدة «مخالب الأحقاد» للشاعر فيصل عبد الله البريهي أنموذجا للدراسة، حيث إن القصيدة تقدم رسالة فنية مؤثرة حول الظلم والتسلط، مع دعوة ضمنية للشعب للتحرك ضد الفساد والظلم، ويعكس الشاعر أيضًا الشعور العميق باليأس، لكنه يظهر قوة الإرادة من خلال دعوته للشعب للتخلص والتحرر من الاستبداد.

مادة البحث :

اعتمدت في هذه الدراسة على قصيدة «مخالب الأحقاد» التي جاءت في ديوان «وللربيع طقوس أخرى» للشاعر فيصل البريهي.

أسباب اختيار الموضوع :

١ – البنية الأسلوبية هي التي تحدد كيف ينظم الشاعر الكلمات والعبارات والأساليب اللغوية لتكوين المعنى وتوضيحه بطريقة مؤثرة.

٢ – في قصيدة «مخالب الأحقاد» للشاعر فيصل البريهي يتضح أن الشاعر يستخدم أساليب لغوية متنوعة تنتمي إلى مستويات عدة منها المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وهو ما يعطي القصيدة غني وقوة.

إشكالات البحث :

١ – ما الأسلوبية؟ من فيصل عبد الله البريهي؟

٣ – كيف يمكن دراسة المستويات الأسلوبية في قصيدة مخالب الأحقاد؟

الدراسات السابقة :

١ – الرمز في شعر فيصل البريهي للباحث عبده عبد الكريم عبد الله مقبول، جامعة المهرة، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإسلامية ٢٠٢٠م، يتكون هذا البحث من تعريف للرمز لغة واصطلاحًا ودلالات الرمز في شعر البريهي، وتمثل ذلك في: الرمز التراثي، والرمز اللغوي، والرمز اليومي، والرمز الشعبي، ومن خلال قراءة ومراجعة هذا البحث وجدت أنه لا يمثل أي تقارب مع بحثي بصدد قصيدة «مخالب الأحقاد» للشاعر فيصل البريهي دراسة أسلوبية.

منهج البحث :

اعتمدت على المنهج الأسلوبي في دراسة هذه القصيدة معتمدًا على التفسير والتحليل للوصول إلى الخصائص الأسلوبية التي تميز النص الأدبي من حيث لغة الشاعر وأسلوبه، وأيضًا المنهجين الوصفي والتحليلي في تفسير وتحليل بعض الوقائع، والمنهج الإحصائي في تحديد المشكلات وبيان مفرداتها.

خطة البحث:

واقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة مذيلة بفهرس لأهم المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

أما **المقدمة**: فكانت إطلالة على أهمية الدراسة الأسلوبية، ومادة البحث، وسبب اختياري للبحث وأسئلة البحث، ومنهج البحث، والخطة التي سرت عليها خلال البحث.

التمهيد: تناولت فيه أمرين:

الأول: الحديث عن الأسلوبية وأثرها في إثراء النص .

الآخر: نبذة عن حياة الشاعر فيصل البريهي.

المبحث الأول: المستوى الصوتي في قصيدة (مخالب الأحقاد): تحدثت فيه عن الإيقاع وأقسامه من إيقاع داخلي وخارجي، وأثر كل منهما في تماسك النص وترابطه.

المبحث الثاني : المستوى التركيبي في قصيدة (مخالب الأحقاد): تناولت فيه دلالة استخدام الضمائر المتعددة، ودورها في إثراء النص، ودلالة استخدام الأفعال في التركيب الأسلوبي، والتقديم والتأخير، والتنوع بين الخبر والإنشاء.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي في قصيدة (مخالب الأحقاد): تحدثت فيه عن عتبات النص، والحقول الدلالية لبعض المفردات، والصور البلاغية وأثرها في بيان الصورة أمام المتلقي.

الخاتمة: تناولت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

قبل حديثنا عن الأسلوبية نتعرف على معنى الأسلوب في معاجم اللغة وعند النقاد، فقد وردت كلمة أسلوب في معجم لسان العرب بمعنى: الطريق، والأسلوب هو كل طريق ممتد، والأسلوب بالضم الفن، قيل: أخذ فلان أساليب من القول أي أفانيين وأنواع منه(١).

ووردت لفظة أسلوب بمعنى الطريقة أيضًا، سلكت أسلوب فلان، أي طريقته وكلامه على نغم، وأساليب حسنة(٢).

وأما عن تعريف الأسلوب عند نقادنا القدامى فقد ربطه الباقلاني بكونه منهجًا وسبيلاً وغرضًا ينساق له الكلام فيقول: «وإذا عرف ما يجري إليه الكلام وينتهي إليه الخطاب، ويقف عليه الأسلوب ويختص به القيل بان عند أهل الصفة تميز بابه، وانفراد سبيله، ولم يشك البليغ في انتمائه إلى الجهة التي ينتمي إليها، ولم يرتب الأديب البارع في انتسابه إلى ما عرف من نهجه»(٣).

من خلال ما سبق نجد أن معنى الأسلوب يدور حول الطريق والمذهب والفن.

ويكشف أحمد الشايب عن تعريف الأسلوب اصطلاحًا بأنه هو طريقة الكتابة، أو التعبير أو اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير عن المعاني قاصدًا به الإيضاح والتأثير(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، تحقيق عامر أحمد حيدر ٤٣٣/١، ط أولى، ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص ٨٢، ط دار إحياء التراث بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٢م.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي ١٩٦/٣، المكتبة العصرية بيروت، ط أولى ١٤٢٣هـ .

(٤) انظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب، أحمد الشايب، ص ٤٤، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ويمكن القول بأن الأسلوب هو موقف يتخذه الكاتب نحو موضوع معين فيعبر عنه في نظام له طرق مختلفة تنتهي في آخر الأمر إلى تكوين وتركيب ما يسمى بالنص.

والأسلوب له دور مهم في التواصل بين الأفراد فعن طريق اللغة التي هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن تأسيسه لأنها تولد كملكة جماعية لا خاصة، فلو كانت خاصة لفقدت قدرتها على التواصل [١].

وبعد تناول وتعريف الأسلوب ننتقل إلى بيان مصطلح الأسلوبية :

الأسلوبية: تعد الأسلوبية من المناهج النقدية المعاصرة التي لها تميزها وانفرادها عن المناهج النقدية الأخرى بكيفية تفاعلها مع النص الأدبي باعتباره رسالة لغوية، فغايتها المقارنة بين النصوص، والبحث والتأمل في آلياته وأدواته وتشكيلاته الفنية[٢].

وهناك من عرف الأسلوبية بأنها «تحليل لغوي، موضوعه الأسلوب، وشرحه الموضوعية، وركيزته الألسنية»[٣] .

من خلال ما سبق يتضح لنا : أن الأسلوبية هي فرع من فروع علم اللسانيات الحديث ومنشئها دراسة النص الأدبي في ضوء اللغة، لأنها تتناول النص الأدبي من منطلق لغوي .

---

(١) انظر: نظرية البنائية في النقد العربي الحديث، صلاح فضل، ص ١٧٠، ط دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: البلاغة الأسلوبية لهنري بيث، ترجمة محمد العمري، ص ٥٠١، ط الثانية، بيروت، ١٩٩٢م.

(٣) الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، أيوب العطية، ص١، ط أولى، عالم الكتاب، ٢٠١٤م.

نشأة الأسلوبية :

تعد الدراسة الأسلوبية هي الرابط بين اللغة والأسلوب في تحليل النص الأدبي، فنظرة الأسلوبية للنص الأدبي كأنه بنيان وكيان مستقل، حيث تهتم بإظهار ما فيه من قيم تعبيرية، وظواهر أسلوبية، فهي تقوم بعملية تنقيح واختيار الظواهر الأسلوبية الكامنة في بناء النص، وتؤدي دورًا مهمًا في بيان وتشكيل أسلوب المؤلف.

وقد ارتبطت نشأة الأسلوبية بنشأة العلوم اللغوية الحديثة فقد ظهرت الأسلوبية في الوقت الذي ولدت فيه اللسانيات الحديثة، مع استمرارها في استخدام بعض تقنياتها(١).

ويرى بعض النقاد أن الأسلوبية ظهرت كمصطلح عام ١٨٧٥م على يد فون ديرقا بلنتز، وكانت نظريته تقوم على أساس المقولة «الأسلوب هو الرجل نفسه»، وهذه المقولة مفادها الخروج عن المعيار اللغوي، وموضوعها عن طريق دراسة الانحرافات اللغوية والبلاغية في الفنون الأدبية(٢).

فهذه الإشارات هي نقطة بداية للأسلوبية، مع عدم ظهورها كمصطلح أو عدم وضوح معالمها.

وأما عن اتخاذها شكلاً محددًا كان على يد العالم السويسري (دي سوسير) الذي أرسى قواعد الأسلوبية من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة (٣).

---

(١) انظر: علم الأسلوب ممارسته وإجراءاته، صلاح فضل ص ١٦، ١٧، ط دار الشروق، ط أولى، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، راح بوحوشي، ص ١٢، ط عالم الكتب، ط الثانية ٢٠٠٩م.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣.

إذًا فالأسلوبية ظهرت كمعالم في القرن التاسع عشر، أما ظهورها كمصطلح كان ذلك في بداية القرن العشرين، إذ تناول (ماروزو) موضوع أزمة الأسلوبية، وتأرجحها، وعدم ثبوتها بين موضوعية اللسانيات، ونسبية الاستقراءات، وجفاف المستخلصات(١).

وبصدور كتاب (تودروف الموسوم بأعمال الشكليين الروسيين المترجم إلى الفرنسية عام ١٩٦٥م، ازداد نقاد الأدب واللسانيين اطمئنانًا وثقة بمستقبل الأسلوبية، وفي عام ١٩٦٩م، كان استقرار الأسلوبية كعلم نقدي لساني(٢).

والدراسات الأسلوبية هي: «إبحار في عالم النص الأدبي للوقوف على ما يميز مبدعه، وطريقة تفرده في الأداء عن وعي واختيار، كما أن الأسلوبية تمتلك القدرة على إبراز الدلالات المختلفة التي يشحن بها المبدع خطابه، كما أنها تتعامل مع النص الأدبي ككل شامل تنسج كلماته في وشاح متماسك»(٣).

إذًا فالدراسات الأسلوبية تقوم على انسجام، وانتقاء من حيث اختيار ألفاظ، وبنى صوتية، وتعبيرية، وتركيبية يكون لها تلاؤم، وتواؤم بين النصوص الأدبية للكشف عن الدور والأثر الجمالي والانفعالي لدى السامع والمتلقي.

ومن خلال قراءة ديوان «وللربيع طقوس أخرى» للشاعر فيصل عبد الله البريهي، ظهرت لي قصيدة «مخالب الأحقاد» والتي تنطوي على كثير من الخصائص

---

(١) انظر: الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المسدي، ص ١٨، ط الثالثة، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.

(٢) الأسلوبية علم الأسلوب بين النظرية والتطبيق، شيخة محمد الأمين، ص ١٢١، ط الثالثة، ط عالم الكتب بيروت، ٢٠٠٢م.

(٣) شعر بشر بن أبي خازم، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير ص ٣،٤ ، كلية الآداب جامعة الأزهر في غزة، ٢٠٠٧م.

والمستويات الأسلوبية المليئة بإيحاءات تأثيرية على المتلقي، فأردت الاعتماد على المنهج الأسلوبي للكشف عن السمات والعناصر الأسلوبية في بنية القصيدة المنوط دراستها.

ثانياً : فيصل عبد الله البريهي :

هو أحد الشعراء المعاصرين الذين برزوا في سماء الأدب والشعر في اليمن والمنطقة العربية بشكل عام.

فيصل عبد الله البريهي اليمني (١٩٦٧ – ٢٠٢٠م):

"ولد في ذمار – أنس جبل الشرق، حاصل على الثانوية العامة، وعمل ضابطًا في الجيش، شارك في العديد من اللقاءات والاحتفالات والأمسيات الشعرية في المركز الثقافي واتحاد الأدباء، ومؤسسة الإبداع والمركز الثقافي بذمار، بالإضافة إلى الاحتفالات العسكرية، نشرت له عشرات القصائد في الصحف والمجلات المحلية والعربية ،عنوانه ص . ب ٤٠١٦، صنعاء اليمن" [(١)].

نشأ فيصل عبد الله البريهي في اليمن وكانت بيئته تشمل العديد من التحديات والصراعات السياسية والاجتماعية فكتب في القضايا التي تتحدث عن الظلم الاجتماعي والحروب والتهميش السياسي، إضافة إلى بعض القضايا الإنسانية التي تلمس مختلف جوانب الحياة، ومن أهم الدواوين التي صدرت له: أسرار الرماد شعر بالفصحى، وروائح الصمت شعر بالفصحى، بسمة في شفاه الفجر شعر بالفصحى، بروق الخريف شعر بالفصحى، وانتحار الزمن شعر بالفصحى، عزف على أوتار الجراح شعر بالفصحى، وللربيع طقوس أخرى شعر بالفصحى، مقام في رحاب الحب شعر بالفصحي، وله مؤلفات منها كتاب –على حياة الرجل العسكري–، من مجلدين

---

(١) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لعبد العزيز سعود البابطين، ص ١٧٠، جمع وترتيب هيئة المعجم، ط ٢٠٠٢م.

مخطوط، ولقد أسهم فيصل البريهي في إثراء المكتبة الأدبية والشعرية من خلال عمله الشعري فهو شاعر يمني مبدع ارتبط اسمه بتوثيق الواقع اليمني، وجاءت قصائده دامجة بين الواقع المعيش، والرؤى الشعرية العميقة التي تحفز على التأمل والتفكير العميق(١).

(١) انظر: ديوان وللربيع طقوس أخرى فيصل عبد الله البريهي ص ١٧٩، ١٨٠، الناشر صنعاء مركز عبادي للدراسات والنشر، ٢٠١٤م.

القصيدة محل الدراسة "قصيدة مخالب الأحقاد"[1]

عَزَفَتْكَ أنفاسُ الحياةِ رياحًا ∴ فوسَ وتنعش الأَرواَحا

وأَخافُ أنْ ألقاكَ ليلاً عاصفًا ∴ يعمِي العيونَ ويُطفِئُ المصباحَا

يا أيُّها الأملُ المسافر في الدُّجى ∴ متَلمّساً فِي الخَافِقَينِ صَبَاحَا

قَدَرُ العيونِ الطامحاتِ إلى الضُّحى ∴ أن لا ترى غيَر الظلامِ مُتَاحَا

أرَأيتَ كَم أَوجسْتَ وجه حقيقةٍ ∴ ضحكتْ على ولِهِ الزمانِ فنَاحَا

وَعَبَرتهُ وطناً تكابدُهُ الخُطى ∴ وجعاً وتبلعُهُ الدروبُ جِراحَا

وأنا المُسافرُ في متاهةِ غُربتِي ∴ سَفَرَ القصيدة لا أطيقُ برَاحَا

أحيا على شرفِ التَّوجُّس لا أعي ∴ كَمْ ذَا لأشجاني خفضتُ جَناحَا

كلُّ اللغاتِ الحُمرِ تُشعلُ خاطرِي ∴ ناراً ويعصُرني الحنيْن كِفاحَا

فمخالب الأحقادِ تنهش موطني ∴ وتُمزق الأحلام والأفْراحا

والليلُ يلهثُ في دماءِ عروبتي ∴ ويعيثُ فيها صاخباً مُجتاحَا

وجه السعادةِ في مشاعرِ أُمَّةٍ ∴ حلمتْ كباقي الناس أن تَرتَاحَا

لكنَّها مهوى لكلِّ فجيعةٍ ∴ من أفْقِها الكابوسُ لَنْ ينزاحَا

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، فيصل البريهي ص ٧٣ – ٨١، قالها الشاعر يوم الأحد ٢٠١١/٨/١٤م.

وطنِـي الـذي مـا هـزَّ سـدرتَهُ سـوُى ∴ مِـن كَـان لصّـا فيـهِ أو سـفَّاحَا

كـــلُّ الـــذين تخضّـــبوا بدمائـــهِ ∴ لبســوا دمــوعَ الأمهَــات وشــاحَا

حتـــى تفتقـــت الجـــذور خنـــاجرًا ∴ أضـرى وأعشـبت الفـروع رماحَـا

خلعت براعِمَهـا الرُّبـى لـم يَبـقَ مـا ∴ تعطيـــــهِ رُمَانًـــــا ولا تُفاحَـــــا

يـا أيهـا الـوطن الـذي قـد تـاه فـي ∴ أفيائـــه دنـــس الطغـــاة وســـاحَا

كـم اسـتلذُّوا فيـك رجسًـا فاحشًـا ∴ واستغصـبوكَ مـدى الحيـاةِ سِـفاحًا

لـــكَ أنْ تعـيشَ مُكـبَّلاً لا ترتجِـي ∴ إطلاقَهـم لـكَ مـا حييـتَ سَـراحَا

يتربعُـون علـى الفسـاد وَمـا رَأت ∴ لهـم الشـعوب يـدًا تُريـدُ صـلاحَا

والشعبُ إن أَلِفَ الهيانـةَ عَاش فـي ∴ ظـلِّ الطغـاةِ منافقًـا أَوْ مَـدَّاحَا

تـأوي الكـوابيسُ المخيفـة عَمْـرَهُ ∴ ويـــوَاطن الأهـــوال والأشـــباحَا

ويعـــيشُ لا حـــرًّا ولا مُتطلِّعًـــا ∴ ليُـــــودِعَ الآلاَم والأَتْرَاحَـــــا

يسـتخدمون القمـعَ والتجويـعَ والـــ ـتَرهيبَ فـي وجـهِ الشـعوب سـلاحَا

إن تـاق شـعب للتحـرر صـار فـي ∴ شـرع الـولاة دم الشـعوب مباحَـا

بتـروا شـرايينَ الحيـاة وصـوَّروا ∴ جِديَّـةَ اللعـبِّ المُمِيـتِ مِزاحَـا

لـم يَلـقْ فـي أوطـانهم مـن منجـز ∴ غيـر المشـانق والسـجون نجاحَـا

حتَّـى قـواميسُ المحبَّـة لـم تَعُـد ∴ تـروي لنـا قَيْسًـا ولا وضَّـاحَا

وَنسائمُ العُشَّاقِ لم يعُدِ الهوى ∴ فيها يبث أريجَهُ الفوَّاحَا

وسوالفٌ للأنْسِ كان سُلافُها ∴ يُطري النبيذَ ويسكرُ الأقداحَا

ذَبُلَتْ رياحينُ الحياةِ وكلُّ ما ∴ عَطُرَتْ به دُنيا المحبَّة راحَا

صنعاء عاصمة السعيدة كلما ابْـ ـتسمت لعاشقها بدت تمساحَا

تُغري فريستهَا ببسمّتها التي ∴ تبدو لِكلِّ جريمةٍ مفتاحَا

وكما تَغشّت "زُنجبار" و"صعدةً" ∴ نارُ التعاسة قد كَوَتْ "صرواحَا

ستظل تمنحُنا السمومَ ولن نرى ∴ ما عاش فيها المارقون فلاحَا

وبعد سرد أبيات القصيدة ننتقل إلى دراسة الهيكل البنائي لها وتحليله وفق مستوياته: الصوتية، والتركيبية ،والدلالية فقد جاءت الدراسة في قصيدة «مخالب الأحقاد» حول مباحث ثلاثة:

المبحث الأول : المستوى الصوتي .

المبحث الثاني : المستوى التركيبي .

المبحث الثالث : المستوى الدلالي.

✍ المبحث الأول

المستوى الصوتي

عند دراسة الإبداع داخل النص الشعري يتطلب من الباحث أن يقف على البُنى الصوتية التي تعد جزءًا من هيكل القصيدة فتتجه الدراسة الأسلوبية إلى البحث عن الظواهر الصوتية عند الشاعر، لتبين من خلال ذلك أهمية المستوى الصوتي الذي يختزن في داخله ومحتواه الشحنات العاطفية والفكرية، والتعبيرية عند الشاعر.

حيث يكشف التناغم والتفاعل الصوتي والطاقة التعبيرية للشاعر عن الوحدات الدالة والترديدات الصوتية التي يحس المتلقي بإيقاعها النابض، وذلك لأن الإيقاع الموسيقي متجدد، ومنفتح على فضاء النص الشعري «فالمادة الصوتية يظهر فيها الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي، فإذا توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية التي تنبعث من مكامنها لتظهر على سطح الكلمة، وتتواءم وتتناسق مع المادة اللغوية في التركيب اللغوي، فإن فاعلية الكشف الأسلوبي للتعبير تزداد لتشمل دائرة أوسع تضم التقويم بالإضافة إلى الوصف»[١] .

فالظواهر الصوتية من الدعائم المهمة التي ترتكز إليها الأسلوبية مع العلاقة الوطيدة بين الصوت والمعنى، فتكتسب القيمة الأسلوبية من التنوع المشحون بين الألفاظ والأصوات فتأتي الإيقاعات الصوتية «تلبية لمعطيات النص، أو تعدد زوايا الالتقاط، ليكون متناظرًا مع المنطلق الداخلي للقصيدة، إذ أضحى التنوع بمثابة الشحنة التي تولد شحنة أخرى، مماثلة لها في الموقف»[٢] .

---

(١) الأسلوبية الرؤية والتطبيق، د. يوسف أبو العدروس، ص ٥١، ط دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط أولى، ١٤٢٧هـ.

(٢) مظاهر التناظر الصوتي والإيحائي في شعر البريكان، د. فهد محسن فرحان، مجلة الموقف الثقافي، ص ٥٢، العدد ٢٤ السنة ١٩٩٩م.

فللصوت دور مهم في بناء النص الشعري، يكشف فيه عن مهارة الشاعر في اختياره للأصوات واندماجها مع المعاني في البناء الشكلي والفني للقصيدة الشعرية، ومن خلال النظر في الشعر الجيد ينبغي أن يقوم على الموسيقى التي تكسبه القيمة الجمالية والفنية، فالموسيقى لها «عدة نواحي للجمال، وتردد بعضها بعدد وقدر معين منها، وكل هذا نسميه بموسيقا الشعر»[١] .

وأما عن دراسة المستوى الصوتي في قصيدة «مخالب الأحقاد» فستكون من خلال محورين: المحور الأول الإيقاع الخارجي ويتمثل في الوزن والقافية، والمحور الآخر: الإيقاع الداخلي وهو إيقاع غير ثابت لأنه يرجع إلى ما تبني عليه الظواهر الصوتية من إيحاءات مؤثرة لها القدرة على كشف دلالات الشاعر وإحساسه وانفعالاته، وتظهر هذه الدلالات والسمات في محيط وسياق النص الشعري.

أولاً: الإيقاع الخارجي:

١ – الوزن:

يتكون الإيقاع في عروض الشعر العربي من توالي الأصوات المتحركة والساكنة، فينشأ عن هذا التوالي والتتابع وحدة نغمية هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت، ومن ترددها ينشأ الإيقاع، ومن مجموع مرات التردد في البيت الواحد يتكون الوزن الشعري في القصيدة العربية[٢] .

يوضح الدكتور/ محمد غنيمي هلال معنى الوزن قائلاً: هو «مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت»[٣] فيعد الوزن من أحد مكونات التجربة عند الشاعر، وله

---

(١) موسيقى الشعر، د.إبراهيم أنيس، ص ٦، ٧، ط مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثانية، ١٩٥٢م.

(٢) انظر، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، ص ٣٦٤، ط دار المعارف، القاهرة، ط ثالثة، ١٩٨٤م.

(٣) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص ٤٣٦، ط نهضة مصر، ١٩٦٧م.

تأثير واضح ومؤثر بإيقاعاته الصوتية في أذن المتلقي؛ لأن ترتيب نغمات الموسيقى تألفه الأذن وتلذ به، ولكن إذا فقدت الموسيقى التناسب والتساوي بين نغماتها كانت مدعاة للنفور، وما الشعر إلا ضرب من الموسيقى إلا أنه صار متناغمًا بالدلالة اللغوية[١] .

فالإيقاع الموسيقي عنصر أساسي في بناء أي قصيدة، حيث يسهم في التأثير العاطفي والإيحائي للنص ويعزز من قوته الدلالية والجمالية، وقد لعب الوزن الموسيقي في قصيدة «مخالب الأحقاد» دورًا حيويًّا في التعبير عن الوجع والألم، والاستنكار، والتحذير من هدم الوطن وانطلاق يد العابثين فيه، فجاءت القصيدة على وزن بحر الكامل، وزن موحد التفعيلة يأتي تامًا ومجزوءًا ويمثل جزالة وحسن اطراد في بناء القصيدة، فتفعيلاته: (متفاعلن – ///٥//٥) ففيه خمس حركات مقابل ساكنين، فحركاته القوية (متفاعلن) تعطي إحساسًا بالتتابع، وكأنها نبضات قلب تتسارع مع تصاعد الأحداث[٢] .

ويأتي تركيب بحر الكامل من ثورة من الحركات تجد فيها سرعة الإيقاع الذي سرعان ما يوقفه السكون ويهدئ من عجلته، ويصيب بحر الكامل أيضًا الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك فتتحول (مُتَفاعلن) إلى (مُتْفاعلن) ويحاول الإضمار أن يهدئ من مستوى الوتيرة الإيقاعية، فالتشكيل التركيبي لبحر الطويل يؤثر على الجانب الصوتي والإيقاعي مما يجعل بحر الكامل « أسرع الأوزان الشعرية، إذا كان سالمًا،

---

(١) انظر: الأسلوبية الشعرية قراءة في شعر محمود حسن إسماعيل، عشتار داوود، ص ٨٩، ط دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـ.

(٢)انظر: بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف، د. عوني عبد الرؤوف، ص ٧٤، ط الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.

وهو أمر نادر الحدوث، ويحد من سرعته زحافاته وعلله، لأنها تمكن المتحرك وتزيد من الساكن فيه» [١] .

فهذا البحر يتميز بإيقاعه القوي المتماسك يتناسب مع عاطفة الشاعر فيصل البريهي في قصيدته «مخالب الأحقاد» التي تعبر عن الانفعال العاطفي الجياش القوي والحماسة والاحتجاج، فمن خلال بحر الكامل نرى عاطفة الشاعر التي تتبدل بين الغضب والحزن واليأس مما يعكس تفاعل الشاعر تجاه واقعه الاجتماعي والسياسي، ومن ذلك قوله : [٢]

واللـيـلُ يلهـتُ فـي دمـاءِ عـروبتي ∴ ويعيـثُ فيهـا صـاخباً مُجْتَاْحـاْ

/٥/٥// ٥//٥/// ٥//٥/// ∴ ٥//٥/// ٥//٥/// /٥/٥// ٥٥

فتظهر نبرة الغضب واضحة وتتجسد بقوة، حيث يصور الشاعر الليل كأنه كائن حي يلهث في دماء الأمة، فيعكس هذا التعبير حالة العدوان الدائم والمتواصل ضد الأمة، ويوضح مدى تأثير الظلام على حياة المواطن العربي، فجاءت تفعيلات بحر الكامل متوافقة مع نفسية الشاعر من حيث البطء في أول تفعيلاته وهي كلمة الليل «متفاعلن» الذي أصابه الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك لأن الليل مصدر سكون وهدوء، ثم تأتي بعده السرعة في توالي الحركات عندما يراق دم المواطن اليمني العربي، إذا عبرت تفعيلات بحر الكامل عما يجيش في نفس الشاعر من آهات وآلام وأنين.

---

(١) في العروض والإيقاع الشعري، د. صلاح يوسف عبد القادر، ص٧٠ ، ط ١٩٩٦م.

(٢) ديوان وللربيع طقوس أخرى، فيصل البريهي، ص٧٥.

ثم يكشف الشاعر عن مكانة الوطن، فله مكانة سامقة وعالية في نظره، ولكن اللصوص والسفاحين قد أهدروا مكانة هذا الوطن الغالي، فيعبر عن ذلك بقوله في نظرة احتجاجية: (١)

وطنِي الذي ما هزَّ سدرتَهُ سوُى ∴ مِن كَان لصّا فيهِ أو سفَّاحَا

///ه //ه /ه /ه//ه /// //ه ∴ /ه /ه //ه /ه/ه ///ه/ه

عند حديث الشاعر عن حبه لوطنه وخوفه عليه من المغتصبين نجد النبرة السريعة في الشطر الأول، مما يوضح ويبرز مكانة الوطن في قلوب أهله، وأنه خائف حزين عليه، ثم يأتي الشطر الثاني وقد أصيب بالبطء في الحركات، فأصيبت تفعيلات بحر الكامل بالإضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك، وذلك له مدلول نفسي، مهما ظل الوطن مغتصبًا ومسروقًا فإنه ذات يوم سيزول هذا الظلم ولو طال، وأيضًا يوضح أن الذي انتقص من مكانة الوطن العالية هم بعض اللصوص الخونة والسفاحين الذين يأكلون من خيراته وينهبون من ثرواته، فجاءت تفعيلات بحر الكامل متناغمة مع عاطفة الاحتجاج ضد الفساد والمفسدين.

وأما عن نبرة الحزن والأسى فيعبر عن ذلك بقوله(٢):

أرَأيتَ كَم أَوجسْتَ وجه حقيقةٍ ∴ ضحكتْ على ولِهِ الزمانِ فنَاحَا

///ه//ه /ه/ه //ه ///ه//ه ∴ ///ه//ه /ه/ه //ه ///ه/ه

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٧٦.

(٢) السابق، ص ٧٤.

جاءت تفعيلات بحر الكامل متماشية مع نبرة الحزن التي تسيطر على هذا البيت فيصف الشاعر موقفًا محبطًا ، فالحقيقة تضحك وتضحك على الوهن والضعف الزماني الذي يعيشه الشاعر وأهل اليمن من فساد وقهر واغتراب، فنبرة بحر الكامل قد عبرت عن الخيبة التي يشعر بها الشاعر إزاء الخيانة والواقع القاسي.

ثم يتحدث الشاعر عن خطورة الكلمة ودورها في تأجيج نار الفتن بين الشعوب فيقول[1]:

كـلُّ اللغـاتِ الحُمـرِ تُشـعلُ خـاطرِي ∴ نـاراً ويعصُـرني الحنـيْن كِفاحَـا

/ه/ه/// ه/ه/// ه/ه/// ه/ه/ه// ه/ ه/ه// ه/ه/

يظهر في البيت السابق نظرة الحزن التي تعبر عن التأثر بالأحداث المأساوية التي حدثت في وطنه، حيث إن الكلمات تصبح أداة لإشعال وتأجيج نار الفتنة، والألم، فالشاعر يشعر بالحزن العميق من تأثير الكلمات التي تؤدي إلى هدم الوطن، فعبر بكلمة (اللغات الحمر) أي التي تؤدي إلى إراقة وإهدار الدماء البريئة، والمتأمل في الشطر الأول، وتفعيلاته يرى البطء الحركي حيث لا يريد الشاعر أن يراق دم من أهله، ثم تأتي الحركة السريعة عند تذكر الشاعر لماضيه المشرف ،وحنينه إلى الكفاح والدفاع عن الوطن المهدور ،وهنا أيضًا يظهر اليأس في أن اللغة، التي كانت وسيلة للتواصل والتفاهم، أصبحت الآن محفزة للدمار والعنف، مما يضيف شعورًا بفقدان السيطرة.

فالتنوع الإيقاعي لبحر الكامل بامتداد تفعيلاته، وكثافة مقاطعه إنه قادر على تجسيد الحالة الوجدانية التي يعيشها الشاعر اليمني فيصل البريهي، فيجسد حجم

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٧٥.

الحزن الذي أصابه على فقد الأحبة، ثم صور الرياحين والزهور بحالة الشعب الذي كان ينعم في الخير، وما آل إليه من قهر وظلم فيقول البريهي: (١)

ذَبُلَتْ رياحينُ الحياةِ وكلُّ ما ∴ عَطُرَتْ به دُنيا المحبَّة راحَا

///٥ //٥ /٥/٥ //٥ ///٥//٥ ∴ ///٥ //٥ /٥/٥ //٥ //٥ /٥

المتأمل في البيت السابق يرى سرعة وتتابع حركات بحر الكامل فاستخدام الشاعر للنَفَس السريع يدل على أن أسباب الفرح قد قطفت وزالت بسبب القهر، والظلم الذي يلاقيه شعب اليمن المناضل، فبسبب الظروف القاسية أصبحت الحياة فارغة من ألوان المحبة والأمل، فالحزن حزن جماعي يعبر عن معاناة الأمة بأسرها.

ويسيطر على الشاعر حالة من الفزع والخوف على أبناء وطنه فيقول: (٢)

بتروا شراييَنَ الحياة وصوَّروا ∴ جِديَّةَ اللعبِّ المُميتِ مِزاحَا

///٥ //٥ /٥/٥ //٥ ///٥//٥ ∴ /٥/٥//٥ ///٥ ///٥ ///٥/٥

لَمَ يَلْق فِي أَوطَانِهَم مِن مُنْجِز ∴ غَيْرَ المَشَانَق والسُجُون نَجَاحَا

/٥/٥ //٥ /٥ /٥//٥/ /٥/٥ //٥ ∴ /٥/٥//٥ ///٥//٥ ///٥/٥

الناظر في البيتين السابقين يلحظ سرعة نفس الشاعر في البيت الأول، وكأنه شيء قوي يطارده فتظهر النبرة الغاضبة في البيت الأول؛ حيث إنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا ضد من يقطعون كل أواصر الحياة، وحتى مزاحهم ،ولعبهم يؤدي إلى الهلاك

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٨٠.

(٢) السابق، ص ٧٩.

والموت، أما البيت الثاني قد جاءت حركات بحر الكامل هادئة النفس بسبب ما أصاب البحر من زحاف الإضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك، ففقد الشاعر كل سبل الأمل، وخسارة الأحلام المستقبلية، ولم يجد أبناء الوطن إلا الخطر الداهم الذي يقابلهم إما بالموت شنقًا، أو يلقوا في غياهب السجون، ثم جاءت الانفعالات في البيتين تؤثران بشكل كبير في استجابة القارئ والمتلقي مما يجعله يتفاعل مع الشاعر عاطفيًا وفكريًا.

بالنظر إلي مطلع القصيدة من خلال التماثل الحرفي فإنه قد يتوهم للقارئ أن بالبيت الأول تصريعا، لكن من خلال تقطيع البيت عروضيًا تبين أن المصراع الأول (ة رياحا مُتَفَاْعِلْ ///٥/٥)أما المصراع الثاني (أرواحا مُتْفَاْعِلْ /٥/٥/٥) ، جاء مصراعا القصيدة متماثلين حرفيا، مختلفين عروضيا لإصابة الضرب بالإضمار، مما أدى إلي عدم وجود فعالية التصريع العروضية في مطلع القصيدة.

وبعد فقد أسهم الإيقاع الخارجي في تكوين الجو العام للقصيدة، فأضفى على النص نوعًا من الجدية والقوة في المعاني، حيث يدفع الإيقاع القارئ بالإحساس بالاختناق في بعض الأجزاء والتوتر والانتفاض في أجزاء أخرى، وأيضًا الإيقاع المتسارع يعكس الاندفاع والتمرد، والتركيز على معاني القتل والدماء، وأما الإيقاع الهادئ في أجزاء أخرى من القصيدة يعكس صور الحزن واليأس التي يتحدث الشاعر فيها عن الأمل الضائع.

٢ – القافية :

تعد القافية من أبرز الأصوات ظهورًا في إيقاع البيت الشعري فهي «من أكبر مجالات التوقيع في الشعر، ومن أخصب مصادر الطاقات في التعبير والتأثير»[١] وهي نابعة من أعماق النص الشعري تقوم على التناسب بين ما يريد أن ينقله الشاعر للمتلقي والسامع، والقافية «عنصر ضابط للإيقاع الموسيقي يزيد القوة الموسيقية في التعبير»[٢] فالقافية لا تقل أهمية عن الوزن الشعري وهي «علامة من علامات الترقيم الموسيقي في الشعر، وهي برتابتها الموسيقية أحيانًا تضفي على القصيدة كلها عاملاً مؤثرًا أشبه بقوة الاستهواء في التنويم المغناطيسي»[٣] .

وأخذ فيصل البريهي بنظام القافية الموحدة مما يعزز من الانسجام الصوتي داخل القصيدة، فالقافية الموحدة تعمل على توجيه المعنى، وتوضيح الرسالة الكامنة وراء الكلمات، فهي تعكس الاستمرارية في الصراع، والمعاناة التي يتعرض لها المواطن والوطن من إحساس بالتأوه والحزن، مما يعزز الطابع المأساوي للنص.

وقد بنى الشاعر قصيدته على (حرف الحاء) فحرف الحاء حرف مهموس، ومع أنه مهموس لكن المعني يشتد مع هذا الصوت الحلقي الحنجري بكل ما يمثله من معاناة وألم، ويزداد الأمر قسوة بمد الصوت بحرف الإطلاق، والذي يمثل حينئذ صرخات وآهات، وكأنه ينادي أبناء الوطن بل يستصرخهم بأشد الأصوات وآلمها، ويظهر ذلك في قول فيصل البريهي في ما يحدث للشعب اليمني قائلاً:[٤]

---

(١) تحاليل أسلوبية، محمد الهادي الطرابلسي، ص ٧٠، دار الجنوب للنشر، ١٩٩٢م.

(٢) فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، ص ٢٢١، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط٥ خامسة، ١٩٧٧م.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٤) ديوان وللربيع طقوس أخرـ فيصل البريهي، ص ٧٨ .

يَستخدِمُونَ القَمعَ والتجويعَ والـــ ـتَرهيبَ فِي وجهِ الشُعوبِ سِلاحَا

إنْ تَاقَ شَعْبٌ للتحرر صَارَ فِي ∴ شَرْعِ الوُلاةِ دَمُ الشُعوبِ مُبَاحَا

في هذين البيتين تعكس القافية وحرف الروى (الحاء) الحزن الشديد من الشاعر، على وطنه وما صار إليه من قهر وتخويف، وإن طالب الشعب ببعض حقوقه التي تعد من أساسيات الحياة من مأكل ومشرب، لم يجد إلا إزهاقا لروحه، وجعله غارقًا في دمائه فلا ينال سوى البطش والتنكيل.

ثم ننظر إلى حال الشاعر وهو يعطي لحرف الحاء مدًّا، لكي يعطي نفسه إحساسًا بالأمل وكأنها تنهيدة طويلة تعبر عن المعاناة المستمرة للشعب اليمني، فعن ذلك يقول البريهي[1]:

عَزَفْتُك أنفاسُ الحياة رياحًا ∴ فوسَ وَتُنْعِش الأَرواحَا

تعبر القافية في بداية القصيدة عن الحالة التي يعيشها الشاعر من الصراع بين الأمل والواقع المرير، فيبدأ بإحساس متفائل لكنه سرعان ما يغوص في وصف المآسي التي يعيشها أهل اليمن ووصف الآلام التي تحيط بالوطن.

٣ – التدوير :

يشكل التدوير بُعدًا إيقاعيًا في التكوين العروضي للقصيدة، «فالتدوير ليس ظاهرة اعتباطية بل هي أداة تعبيرية ذات قدرة على تحقيق مرمى نفسي ودلالي يقصده الشاعر»[2] فاستخدم البريهي التدوير ليخلق تأثيرًا نفسيًا عميقًا على القارئ ليجعله يحس بحجم المعاناة، والظلم والقهر الواقع على الشعب اليمني، فيقول

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى فيصل البريهي، ص ٧٣.

(٢) لامية المتنبي (ما لنا كلنا جو يا رسول) (قراءة إيقاعية)، د. بشر البستاني ص ١٥٦، مجلة آداب الرافدين، العدد ٣١ لسنة ١٩٨٠م.

عن ذلك: (١)

يستخدمون القمعَ والتجويعَ والـــ ـتَرهيبَ في وجهِ الشعوب سلاحَا

جاء التدوير هنا في كلمة الترهيب ليدل على إبراز العمق الشعري، والتحفيز الفكري للقارئ ويوضح التوتر والقلق النفسي الذي يعاني منه الشعب، ويشعر أيضًا بحجم الألم والأمل الضائع في وطن يسعى جاهدًا للحرية، وبرزت مكانة التدوير في البيت السابق لتعطي الشاعر مجالا لبناء أفكاره المتصلة والمتصاعدة.

وعن طريق التدوير يكتب لنا الشاعر رسالة ذات بُعد اجتماعي وسياسي في البكاء على الأوطان والحزن الشديد على خرابها، فيقول: (٢)

صنعاء عاصمة السعيدة كلما ابـــ تســمت لعاشــقها بــدت تمســاحا

تغـري فريسـتها ببسـمتها التـي تبدو لكل جريمة مفتاحـــا

استخدم الشاعر صنعاء هنا رمزًا للعاصمة المفقودة التي كانت في يوم من الأيام مزدهرة، ولكنها الآن تمثل الدمار والخراب في ظل الأحداث السياسية والاجتماعية، مما يدل على المعاناة والتمزق الداخلي للوطن، فجعل الشاعر الشطرين شطرا واحدا عن طريق التدوير وفيه إشارة إلى توحد اليمنيين على قلب رجل واحد، وأيضا يوحي التدوير واتصال الشطرين إلي ضرورة توحدهم تحت علم صنعاء، وتأتي المفارقة لتصوِّر المدينة (أو الدولة) على أنها وحش مخادع حيث تكون ابتسامتها غادرة.

ثانياً: الموسيقى الداخلية:

يتكون النسيج الصوتي من الإيقاعات الداخلة فهي «التي تنهل باستمرار من طاقات الإيقاع الداخلي الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفكار والمشاعر المبثوثة في

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى فيصل البريهي، ص ٧٨.

(٢) السابق، ص ٨٠.

النص، والمنبعثة من نسيج العلاقات بين دواله، ومن ثم فإن هذا الارتباط ينسجم ومفهوم كلية النص»[١] فالموسيقى الداخلية تظهر بشكل جيد الحالة النفسية، والتناقضات في القصيدة التي تتحدث عن الظلم، وغياب العدل، وتوجيه القارئ بشكل أعمق مع المعنى.

١ – التكرار :

يساعد التكرار على تجميع العناصر والأحداث في شبكة مترابطة ومتماثلة، فالتكرار له وظائف نفسية وتعبيرية وإيحائية فيلجأ الشاعر إليه" لدوافع نفسية وأخرى فنية، أما الدوافع النفسية فإنها ذات وظيفة مزروعة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء، فمن ناحية الشاعر يعني التكرار الإلحاح في العبارة على معنى شعوري يبرز من بين عناصر الموقف الشعري أكثر من غيره، وربما يرجع ذلك إلى تمييزه عن سائر العناصر بالفاعلية، ومن ثم يأتي التكرار لتمييزه بالأداء»[٢] .

أ – تكرار الحرف أو الصوت :

يعد تكرار الصوت علامة بارزة في شعرنا العربي القديم، والحديث فهو «تكرير حرف يهيمن صوتيًا في بنية المقطع أو القصيدة»[٣].

فاستخدام البريهي لتكرار الحرف والأنغام الصوتية يسهم في إضفاء طابع مؤثر على البيت الشعري، ويعكس حالة الشاعر في خلق شعور دائم من الإلحاح والنداء

---

(١) إيقاع الحصر وحركية المقاومة في ديوان طرديان أبي الحارث / الموصلي قراءة إيقاعية، د. بشرى البستاني، مجلة الموقف الثقافي، ص ٥٨، بغداد، ١٩٩٩م.

(٢) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، ص ١٧٢، منشأة المعارف بالإسكندرية (د.ت)

(٣) حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن العرفي، ص ٨١، ط إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط أولى، ٢٠٠١م.

للمقاومة والتغيير.

ومن أمثلة ذلك تكرار حرف السين في حشو البيت الشعري يقول البريهي[١]:

يـا أيهـا الـوطن الـذي قـد تـاه فـي ∴ أفيائـــه دنـــس الطغـــاة وســـاحَا

كــم اســتلذُّوا فيــك رجسًــا فاحشًــا ∴ واستغصــبوكَ مــدى الحيــاةِ سِــفاحًا

جـاء التكـرار هنـا فـي البيتـين فـي حـرف السـين المهمـوس فكـأن الشـاعر يصـرخ وينـادي علـى الـوطن بصـوت خـافض خوفًـا عليـه مـن الطغـاة الـذين تمتعـوا بخيراتـه وثمراتـه، وتركـوه للغاصـبين المعتـدين فعبـرت السـين أيضًـا عـن الحالـة النفسـية لـدى الشاعر؛ حيث إن الظلم مستمر لا يتوقف، بل يعاد كل مرة بشكل أكثر فجاجة.

وقد يزاوج الشاعر بين حرفين لخلق إيجاد توافق نغمي متكرر فيزاوج البريهي بين السين والصاد قائلاً: [٢]

صـنعاء عاصـمة السـعيدة كلمـا ابْـــ ـــتسمت لعاشـــقها بـــدت تمســـاحَا

جاء التكرار هنا في حرف الصاد التي فيها تفخيم، والسين التي تدعو إلى الهدوء فتكرار الصاد فيه صخب وجلل لمكانة صنعاء (صنعاء عاصمة السعيدة) ثم (بدت تمساحا) يدل على التناقض بين الواقع المرير، والاسم التاريخي الجذاب الذي كانت تعيشه صنعاء فتزواج تكرار السين مع الصاد بيّن أن صنعاء لا تظهر مدينة فقط، بل كانت رمزًا للمأساة والخراب الذي حدث خلال الفوضى والاضطراب.

وقـد اعتنـى الشـاعر بتكـرار حـرف الـراء فـي حشـو البيـت بمـا فيـه مـن الطاقـة الموسيقية، ويشكل ظاهرة صوتية بارزة ويظهر حجم المأساة والحزن اللذين يعيشهما

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، فيصل البريهي، ص ٧٧.

(٢) السابق، ص ٨٠.

الشاعر وذلك في قوله: [١]

حتى تفتقت الجذور خناجرًا ∴ أضرى وأعشبتِ الفروع رماحَا

خلعت براعِمَها الرُّبى لم يَبقَ ما ∴ تعطيهِ رُمَانًا ولا تُفاحَا

تكرر حرف الراء في هذين البيتين تسع مرات، والراء حرف مهجور ذو صفة تكرارية بين الشدة والرخاوة[٢] فتكرار حرف الراء يبعث الحركة، ويعكس عمق الألم والدمار، ويساهم أيضًا في بناء الصورة المؤلمة، حيث الجذور لم تنبت ثمارًا، ولكن أنضجت خناجرًا قُتل بها أصحابها، وتكرار الراء في البيت الثاني، دل على سرعة الخراب، وغياب الخير والنماء بسبب الأوضاع الفاسدة.

إذًا جاء التكرار كوسيلة إيقاعية ساعدت في إيجاد نوع من التناغم والإيقاع داخل القصيدة مما يعزز من وقع المشاعر السلبية التي يعبر عنها الشاعر، ويهدف التكرار إلى إضفاء حالة من الاستمرارية في الألم والظلم كما لو أن الجراح لا تنتهي.

ب – التوازي :

يعد التوازي من أبرز الملامح الصوتية لبنية الإيقاع الداخلي وسمة ظاهرة في الدراسات الأسلوبية الحديثة، فترجع أهميته في أنه: «قد يحتل المنزلة الأولى بالبنية للفن الأدبي»[٣] فبنية البيت الشعري تقوم على التوازي المستمر والدائم بين التفعيلة الوزنية في الشعر وتماشيها مع الروى.

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، فيصل البريهي، ص ٧٦.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٥٦، ط نهضة مصر.

(٣) قضايا شعرية، روان جاكسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، ص ١٠٣، ط دار توبقال، الدار البيضاء، ط أولى.

ولقد جاء التوازي في قصيدة «مخالب الأحقاد» لفيصل البريهي ليظهر ألوان التكثيف الصوتي والإيقاعي داخل القصيدة، ويتضح ذلك عن طريق العلاقة القائمة بين الطرفين من حيث التشابه والتضاد، فالشاعر يستخدم التوازي الإيقاعي بين الجمل الطويلة، والقصيرة مما يسهم في إنشاء إيقاع متذبذب، يعكس التوتر العاطفي والنفسي الذي يمر به الشاعر في الحديث عن قضايا الدمار والظلم، ومن ذلك قوله[١]:

أرَأيتَ كَم أَوجسْتَ وجه حقيقةٍ ∴ ضحكتْ على ولِهِ الزمانِ فنَاحَا

وَعَبَرتهُ وطناً تكابدُهُ الخُطى ∴ وجعاً وتبلعُهُ الدروبُ جِراحَا

جاء التوازي هنا بين جملتي (تكابده الخطى وجعًا – وتبلعه الدروب جراحَا) يخلق التوازي بين الكلمات إيقاعًا متواصلاً يعزز من مشاعر الإحباط والتساؤل عن حال الوطن الذي يعاني من أبنائه ومعاملتهم له، فشخص الوطن كإنسان أثقله همُ الخطى وتاه في دروب الحروب والآلام.

وعبر الشاعر عن حالة الوطن وما يلاقيه من أعدائه واستخدام الأفعال التي تعبر عن الحركة المستمرة في تدير الوطن وتشريد أبنائه، فيقول عن ذلك البريهي: [٢]

فمخالب الأحقادِ تنهش موطني ∴ وتُمزق الأحلام والأفراحا

والليلُ يلهثُ في دماءِ عروبتي ∴ ويعيثُ فيها صاخباً مُجتاحا

يكشف التوازي في هذين البيتين عن الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها البريهي تجاه وطنه، فيظهر ذلك من خلال (تنهش موطني – تمزق الأحلام – يلهث في-

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٧٤.

(٢) السابق، ص ٧٥.

يعيث فيها) دلت الأفعال المضارعة مع التوازي على أن الشاعر يعيش بين الأمل واليأس، بين الواقع المأساوي والطموحات غير المحققة، فالوطن مستهدف من أهله قبل أعدائه وعبر بالليل ليدل على أن الظلم قد ساد في هذا الوطن، وأيضًا كان للتوازي دورًا إيقاعيا زاد من انسجام الأبيات وتأكيد المعنى .

ولقد جاء التوازي بين الألفاظ والعبارات في القصيدة مسهمًا في تعزيز الإيقاع النغمي، خاصة عندما يصف الحالة السياسية والاجتماعية التي يعيشها أبناء الوطن الواحد.

✍ المبحث الثاني

المستوى التركيبي

تتجه دراسة هذا المستوى إلى الكشف عن البنية التركيبية لقصيدة «مخالب الأحقاد» لفيصل البريهي بهدف فحص الوحدات اللغوية التي تكشف عن العلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية وتسهم في إبراز القيم الجمالية للنص، مما يمنح الخطاب تميزه عن غيره من الأساليب ولا سيما أن دراسة الأسلوب هي دراسة للإبداع الأدبي والفردي، وتصنيف للظواهر الأسلوبية الناجمة وتتبع للملامح المنبثقة منه [١].

فدراسة التراكيب تؤدي إلى الكشف عن البعد الدلالي للنص، وما يختبئ في سياقاتها من ثراء وعمق في الرؤية الشعرية، فبذلك تعد الجملة تركيبًا تستمد حضورها وتأثيرها من وجودها إلى جانب جمل وتراكيب أخرى[٢].

فالقيمة الأسلوبية للجملة الشعرية تتضاعف حيويتها داخل البنية التركيبية من خلال التشكيل المتفرد للنص السياقي، فذلك يتيح للشاعر أن يخلق لغته على وفق متطلبات تجربته الشعرية وحالته النفسية، فيتمكن من إظهار إبداعه الفني داخل النص الشعري.

فيشير الجانب التركيبي في قصيدة «مخالب الأحقاد» لفيصل البريهي إلى كيفية بناء الجمل وترابطها داخل النص، من حيث ترتيب الكلمات وأنواع التراكيب المستخدمة في القصيدة، فجاءت كلمات القصيدة واضحة لا تعقيد فيها ولا إغراب،

---

(١) انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل ص ١٧٩، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.

(٢) انظر: بنية القصيدة، عبد الهادي زاهر ص ٢٢٧، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد (٣) السنة ١٩٨١م.

ولعل الشاعر قصد ذلك حتى تصل إلى جميع الشعب، فهو يخاطب كل فرد من أفراد الشعب اليمني، فالوطن للجميع لا بد أن يزود عنه ويحميه ويبذل الغالي والنفيس لأجله، ويظهر ذلك من خلال استخدام الشاعر للضمائر على النحو التالي :

الضمير	عدد مرات وروده
ياء المتكلم	٧
كاف الخطاب	٦

واستخدام الشاعر للضمائر المتعددة (عزفتك – ألقاك – فيك) وضمائر المتكلم (عروبتي – وطني – غربتي – خاطري – أشجاني) وضمائر الغائب (فريستها – عاشقها – بسمتها)) دمائه – تعطيه – سريرته) فعملت هذه الضمائر على إضفاء التفاعلية داخل النص الشعري حيث يتوجه مباشرة إلى القارئ والطغاة، فضمير المخاطب دل على حالة التواصل المباشر مع الهدف، وهو الوطن الذي يعاني من أيدي الطغاة، وأما ضمير الغائب فهو يتحسر على ما حدث للوطن من أزمات ونكبات يرجو من الله ألا تصيب الوطن مرة أخرى، ويؤكد ضمير المتكلم في القصيدة على توثيق الأحداث التي عايشها الشاعر ويحمل أيضًا تحديه للظلم والعدوان، ويعبر ضمير المتكلم عن دور الشاعر فهو المسئول عن نقل الحقيقة للآخرين.

١- استخدام الشاعر للأفعال: يشكل الفعل عاملاً مهمًا في التركيب الأسلوبي، فعن طريق الفعل يكمن تلاحم النسيج اللغوي ليؤدي دورًا يتلاءم مع طبيعة الحدث وزمن الفعل، وحسب ما يتضمنه النص من أدوات نحوية توجه حركة الأفعال بوصفها «مادة لغوية ضرورية – في الأعم الأغلب – تناسب المعاني التي يقصدها المتكلم عند التعبير عن الماضي أو الحال أو الاستقبال الذي تتضح من خلال وظيفة

السياق»[١] فمن خلال القراءة في القصيدة نرصد الأفعال التي استخدمها الشاعر في قصيدته :

الفعل	عدد مرات وروده
المضارع	٣٦
الماضي	١٠

الفعل المضارع الذي ورد في القصيدة (تظل – تمنحنا – تغري – تبدو – يطري – يعج – يبث – تعد – تروي – يلق – يستخدمون – يعيش – يودع – يتربعون – تريد – تعيش – يلهث – تمزق – تكابده – يعمى – يطفئ) فكثرة استخدام الشاعر للأفعال المضارعة تفيد التجدد والحدوث للأحداث والمآسي، وأن المأساة ليست حدث لحظيًا بل ممتدة في الزمن.

الفعل الماضي الذي ورد في القصيدة : (عاشت – ابتسمت – بدت– بتروا – هز – صوروا – لبسوا – استلذوا – استغصبوك مدى الحياة –) يؤكد الفعل الماضي حالة التدهور التي وقعت وأصابت الوطن وجعلته ألعوبة في أيدي الطغاة، فيُظهر الفعل الماضي النبرة التشاؤمية التي تعكس الأمل الضائع؛ حيث يتساءل الشاعر عن مدى قدرة الوطن اليمني والمواطنين على النهوض مرة أخرى بعد أن دُمر كل شيء.

٢ – **الجملة الاسمية** : تعرف الجملة الاسمية بأنها «الجملة التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا ثابتًا غير متجدد، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسمًا»[٢] .

---

(١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي الجابري المنصوري، ص ٤٥، مطبعة الجامعة بغداد، ط أولى، ١٩٩٤م.

(٢) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص ٨٣، بيروت لبنان، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

من خلال القراءة والنظر في قصيدة «مخالب الأحقاد» لفيصل البريهي يلحظ استخدام الجمل الاسمية للتأكيد على ما يحدث من ظلم وفساد وهو ما يعزز الإحساس بالثبات والدوام والاستمرار في الوضع السيء الذي يعيشه الوطن، ومن ذلك قوله: «مخالب الأحقاد تنهش موطني» فتعكس الجملة الاسمية حال الوطن الذي أصابه الحقد والأذى، فهي تصوير قوي للألم والظلم الذي يعيشه الناس، فالمخالب هنا تدل على الدمار والتمزق الذي أصاب مفاصل الوطن ولم يتغير هذا الدمار.

وأيضًا قوله: « والليلُ يلهثُ في دماءِ عروبتي » فدلت هذه الجملة وأسهمت في إعطاء شعور بالثبات والاستمرارية والجمود في المعاناة.

والإضافة في العنوان (مخالب الأحقاد) جاءت ضاربة في عمق الماضي والمستقبل على السواء، وكأن هذه المخالب وتلك الأحقاد انعكس أثرها على باقي القصيدة، فجاءت الإضافات وكأنها سمة أسلوبية تدل على البريهي وتشير إليه، ويظهر ذلك من خلال قوله (أنفاس الحياة – متاهة غربتي– شرف التوجس – وجه السعادة – مشاعر أمة – دموع الأمهات – دنس الطغاة– وجه الشعوب – شرع الولاة – دم الشعوب – شرايين الحياة – قواميس المحبة – رياحين الحياة – نار التعاسة) فساعدت على إضفاء المعني وتحفيز القارئ والمتلقي.

ب – التقديم والتأخير:

تظهر أهمية التقديم والتأخير كونه عنصرًا مهمًا يسهم في توليد اللغة الشعرية، حيث يثري التحولات الإسنادية التركيبية في النصوص الشعرية مما يضفي على هذه النصوص الحيوية، ويثير انتباه المتلقي في البحث عن دلالات هذه الظاهرة، لا سيما الدلالات العميقة المنتشرة في ثنايا النصوص الشعرية ،والتي ينطوي عليها هذا

الانزياح[١].

ومن خلال النظر في قصيدة «مخالب الأحقاد» يلحظ أن الشاعر استخدم التقديم والتأخير لإبراز المعنى أو إحداث توتر درامي، ومن ذلك قوله: [٢]

لـكَ أنْ تعـيشَ مُكـبَّلاً لا ترتجِـي ∴ إطلاقَهـم لـكَ مـا حييـتَ سَـراحَا

يظهر هنا تقديم الجار والمجرور (لك) لإعطاء الجملة نغمة مأساوية قوية، كأنه يخاطب الوطن بإصرار على المصير المحتوم.

٣ – التنوع بين الخبر والإنشاء:

اعتمد الشاعر فيصل البريهي بشكل رئيس على الجمل الخبرية لنقل المعاناة وتصوير الواقع وذلك في قوله : (فمخالب الأحقاد تنهش موطني وتمزق الأحلام والأفراحا) الجملة خبرية تفيد الإخبار عن حال الوطن، وما صار إليه من تمزق وتفرق بسبب أبنائه.

وأيضًا قوله : [٣]

وطنِي الذي ما هزَّ سدرتَهُ سوًى ∴ مِن كَان لصّا فيهِ أو سفَّاحَا

جاءت الجملة الخبرية في البيت تعبر عن واقع سياسي مأساوي، وتبين أيضا الأشخاص الذين هزوا عرش ومكانة هذا الوطن الغالي ، ما هم إلا لصوص سرقوا حرية الوطن .

---

(١) انظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ص ١٥، ط دار توبقال للنشر – الدار البيضاء، ط أولى، ١٩٨٦م.

(٢) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٧٧.

(٣) السابق، ص ٧٦.

الجملة الإنشائية : يستخدم الشاعر الإنشاء الطلبي في بعض المواضع لإضفاء الحماسة والتفاعل.

أ – الاستفهام : يستخدم الشاعر الجمل الاستفهامية لتدعيم التوتر ،والقلق النفسي ويظهر ذلك في قوله: (١)

أرَأيتَ كَم أَوجسْتَ وجه حقيقةٍ ∴ ضحكتْ على ولِهِ الزمانِ فنَاحَا

جاء الاستفهام هنا إنكاريًا ليظهر مدى الألم والمعاناة التي يعانيها الشعب اليمني ويؤكد على التساؤل والحيرة حول الواقع المؤلم.

ب – النداء : جاء النداء ليظهر المشاعر والانفعالات عند البريهي فيقول(٢):

يا أيها الوطن الذي قد تاه في ∴ أفيائه دنس الطغاة وساحَا

جاء أسلوب النداء في البيت للتأكيد على المعاناة، وفيه نداء للوطن والتحسر على حاله مما يعبر عن مشاعر التمرد والحزن .

٤-أسلوب الشرط:

يستخدمه الشاعر ليظهر العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة:

"إن تاق شعب للتحرر صار في شرع الولاة دم الشعوب مباحا "

الشرط: "إن تاق شعب للتحرر"، جواب الشرط: "صار في شرع الولاة دم الشعوب مباحا"، النتيجة تظهر الإحساس بالقهر والظلم لدى الشعب اليمني .

٥-أسلوبية التناص :

التناص الشعبي في قول العامة (دموع التماسيح) ويظهر ذلك واضحا في توظيف

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخري فيصل البريهي، ص ٧٤.

(٢) السابق، ص ٧٧.

الشاعر له في قوله عن صنعاء: (١)

صنعاء عاصمة السعيدة كلما ابْـ ـتسمت لعاشقها بدت تمساحَا

الابتسامة

الابتسامة الكاذبة: (دموع التماسيح) يشير إلى البكاء الكاذب وإظهار الحزن بشكل خفي لإخفاء نوايا خبيثة (فابتسامة صنعاء) يفترض أن تكون علامة حب وجمال، ولكنها تتحول إلي مظهر التمساح المخيف ، مما يوحي بأن الظاهر الجميل يخفي واقعًا قاسيًا ومرًا، فدل هذا المثل في تناصه مع البيت على التحذير من الانخداع والمظهر الزائف، وذلك مثل دموع التماسيح التي تظهر الأسف والحزن والبكاء حتي تستدرج فريستها، بينما هو يخطط لافتراس ضحيته.

ومن التناص قوله : (٢)

حتَّى قواميسُ المحبَّة لم تَعُد ∴ تروي لنا قَيْسًا ولا وضَّاحَا

يعبر التناص عن حجم القتامة والكآبة التي حلت بوطنه، فلم يعد هناك وجود لقيس ولا وضاح اليمني، بما لذلك من رمزية عالية على ضياع سمات وصفات وأشخاص يعدون معادلاً موضوعيًا للوطن وجماله.

وبعد فقد مزج الشاعر بين الجمل الخبرية التي تنقل لنا الواقع، والجمل الإنشائية، وأسلوبية الشرط والتناص لإبراز العاطفة والانفعال، فهذا التنوع أضفى على القصيدة إيقاعًا متحركًا وحيوية تعكس المشاعر القوية للشاعر تجاه قضيته.

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٨٠.

(٢) السابق، ص ٧٩.

✍ المبحث الثالث

المستوى الدلالي

يعد المستوى الدلالي من أهم آليات البنية الأسلوبية، حيث يقف على الدلالات الكامنة في الألفاظ والصور وبيان دورها في إبراز المعنى الكلي للقصيدة، ويعمل أيضًا على إظهار الحقول الدلالية المشكلة للنص ومدى ارتباطها بالسياق العام.

أ – بنية العنوان : العنوان في دراسة النص الأدبي هو "مفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميق قصد استنطاقها وتأويلها"(١) والعنوان هو "أول عتبات النص التي يطؤها المحلل للبنية الأسلوبية بوصفه توقيعيًا شخصيًا يتقدم النص ويرمز إلى احتمالاته، ويكشف عما يوجه الممارسة النصية ذاتها لديه "(٢) .

ومن بين قصائد فيصل البريهي تتفرد قصيدة «مخالب الأحقاد» بهذه التقنية، فيوظف فيها الشاعر تقنية العنونة، فنجد في هذا العنوان ثمة حركة يتجاذبها طرفان، فدلالة العنوان تنقسم إلى أمرين:

١ – مخالب : ترمز إلى الوحشية والافتراس والهجوم العنيف، وتعطي إيحاء بالقوة الغاشمة التي تؤذي، والمخالب تستخدم عادة في صيد الفريسة، مما يوحي بأن هناك طرفًا ضعيفًا يتعرض للهجوم والنهش ألا وهو الوطن.

٢ – الأحقاد : جمع حقد، وهو الكراهية العميقة المتجذرة في النفوس، وترمز الأحقاد إلى الصراعات الدائمة، والعداء غير المبرر، والحروب الداخلية، ويوحي إلى أن هذه الأحقاد ليست عابرة، بل ممتدة ومتوارثة عبر الزمن.

---

(١) السيموطيقيا والعنونة، د. جميل حمداوي، ص ٩٦، مجلة عالم الفكر، العدد (٣) لسنة ١٩٩٥م.

(٢) أدونيس والخطاب الصوفي، خالد بلقاسم، ص ٦٣، مجلة فصول المجلد ١٦، العدد ٢، السنة١٩٩٧م.

٣ – الدلالة الرمزية للعنوان : مخالب الأحقاد تعني الأحقاد أصبحت ذات قوة فتاكة، تنهش وتدمر دون رحمة.

يجمع العنوان بين العدوانية (المخالب) والمشاعر السلبية العميقة للأحقاد مما يعكس حالة القسوة والاضطهاد الذي يعاني منه الوطن، ويرمز إلى أن الأحقاد ليست مجرد مشاعر داخلية، بل تحولت إلى أدوات فعلية للتدمير والقمع .

واستخدام الشاعر لكلمة المخالب بدلاً من الأيدي يدل على انعدام الإنسانية وكأن الأعداء وحوش مفترسة بلا رحمة .

٤ – علاقة العنوان بموضوع القصيدة : القصيدة تتحدث عن الظلم، والفساد، والقهر السياسي، والاستبداد، كل هذه المعاني تتناسب مع دلالة (المخالب) التي تنهش جسد الوطن، فيعكس العنوان حالة الاستبداد الذي يعاني منه الشعب اليمني، حيث يتمزق الوطن بسبب الكراهية والصراعات الداخلية ، فينسجم مع صورة القصيدة التي تصور الوطن كفريسة تُنهش بواسطة المستبدين والطغاة.

التأثير العاطفي والنفسي للعنوان: يعكس العنوان جوهر القصيدة القائم على وصف الظلم والتخريب الذي تعانيه الأمة بسبب الكراهية والصراعات الداخلية والخارجية، ويعمل العنوان كمدخل قوي لفهم رسالة الشاعر الاحتجاجية والثورية ضد الفساد والطغيان، بهذا فإن (مخالب الأحقاد) ليس مجرد عنوان، بل هو خلاصة رمزية لما تحمله القصيدة من معانٍ قوية حول القهر والمعاناة.

٢-الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي هو «عبارة عن مجموعة من المفردات توضع تحت لفظ عام يجمعها، ولكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي»[١].

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار، ص ٧٩،، عالم الكتب، القاهرة، ط خامسة، ١٩٩٨ م.

حقل المعاناة والألم : عندما نطالع قصيدة (مخالب الأحقاد) نجد انتشارًا كبيرًا لمفردات هذه الدلالات ومن ذلك (الأحقاد – جراحا – سفاحا – القمع – التجويع – الترهيب – الدماء – السجون – المشانق) فهذه الكلمات تدل على القهر والتسلط وتؤكد على أثر الظلم والاضطهاد على أبناء الشعب اليمني.

حقل الثورة والتغيير : (النور – الأمل – التحرر – صباحا – مقاومة – كفاح) تعبر هذه الحقول الدلالية عن رغبة الشاعر في التغيير والخلاص من الظلم.

حقل الوطن والهوية : (وطني – العروبة – صنعاء – زنجبار – صعدة – صرواح) تعكس هذه الحقول الدلالية البعد القومي الذي يحمله الشاعر تجاه وطنه والأمة العربية.

٣-**التناقض الدلالي** : يوظف الشاعر التناقض لخلق إحساسه بالصراع والمعاناة مثل :

يا أيُّها الأملُ المسافر في الدُّجى ∴ متَلمّساً فِي الخَافِقَينِ صَبَاحَا

فالجمع بين الأمل والدجى (الظلام) فهذا يبرز المفارقة بين الأمل والمعاناة.

ومنه أيضًا قوله :

وجه السعادةِ في مشاعرِ أُمَّةٍ ∴ حلمتْ كباقي الناس أن تَرتَاحَا

فجاءت المفارقة بين (السعادة) و(الحلم) بالراحة، لتؤكد مدى الحرمان والمعاناة.

٤ – **الصور البلاغية** : (الاستعارات والتشبيهات) :

أ – الاستعارة : تشكل الاستعارة العمود الفقري للصورة الشعرية، فتعبر عن نفسية الشاعر وانفعالاته ونقل تجربته الشعورية بصدق، فيكون له أثر وغاية في نفوس المتلقين .

ولقد عرّفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: «الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع،

ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية»[١].

فالمطالع لقصيدة مخالب الأحقاد يرى أنها تخلق أبعادًا عاطفية وتجسد المأساة التي يعانيها الوطن والشعب، ويظهر ذلك عن طريق الاستعارة في قوله : (والليل يلهث في دماء عروبتي ويعيثُ فيها صاخباً مُجتاحا) حيث يصور الشاعر الليل ككائن حي يلهث مما يعكس شدة القهر، فهذه الصورة تسهم في تعميق الانفعال لدى القارئ، حيث إن صور الوحشية والموت ترتبط بشكل مباشر مع مشاعر القهر والاستغاثة.

ومنه أيضًا قوله: (فمخالب الأحقاد تنهش موطني وتمزق الأحلام والأفراحا) فقد صور الشاعر الأحقاد بوحش له مخالب تنهش الوطن، مما يعبر عن وحشية الظلم .

ومن الاستعارات التي تعبر عن الضعف وذلك في قوله: « أَرَأيتَ كَم أَوجسْتَ وجه حقيقةٍ ضحكت على وله الزمان فناحا) يرمز الشاعر إلى الزمان وتحديدًا عبر (وله الزمان) وهو استعارة عن الضحك على الوهن والضعف الذي أصاب الشعب والزمن.

التشبيه : هو «فن من فنون الكلام وعنصر من عناصر الأسلوب يرسم صورة للحس والشعور، فينتقل المعنى بصورة واضحة كأننا نراه بأبصارنا، ونلمسه بأيدينا، والتشبيه من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وهو بحر البلاغة وسرها»[٢].

---

(١) أسرار البلاغة في علم البيان للجرجاني ت تحقيق عبد المجيد هنداوي، ٣١/١، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، ط ثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) القرآن والصورة البيانية، د٠ عبد القادر حسين، ص ٧، مكتبة عالم الكتب، بيروت، ط ثانية، ١٩٨٥م.

ولقد استخدم البريهي التشبيه ليصور حال الأمة العربية، وحال شعب أهل اليمن الذي يريد أن يعيش عيشة طيبة لا كدر فيها ولا ظلم .

ويظهر ذلك في قوله : [١]

وجــه الســعادةِ فــي مشــاعرِ أُمَّــةٍ ∴ حلمــتْ كبــاقي النــاس أن تَرتَاحَــا

فلقد صور الشاعر حال الأمة بإنسان يحلم بالراحة لكنه لا يجدها، فقد شخص وجسد الشاعر حال الأمة بإنسان يحلم بالراحة والنعيم ، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلي الراحة والأمان .

التصوير الحيواني وذلك في قوله : [٢]

تُغــري فريســتهَا ببســمّتها التــي ∴ تبــدو لِكــلِّ جريمــةٍ مفتاحَــا

يصور الشاعر حال الوطن الذي أصبح فريسة للمستبدين الذين يبتسمون لأبناء الوطن، إلا أنهم في الحقيقة يخدعون الشعب ويجعلونه يقع في فخ القهر والاستبداد.

الصورة الموصوفة وذلك في قوله : [٣]

بتــروا شــرايينَ الحيــاة وصــوَّروا ∴ جِديَّــةَ اللعــبِّ المُمِيــتِ مِزاحَــا

نجد في قوله (بتروا شرايين) فيه دلالة على إراقة الدماء وسيلانها، فيصور الشاعر هنا صورة بصرية موصوفة بحتة، حيث يبين المشهد الذي يحدث فيه القتل والدمار، ثم يتم تصوير الواقع المأساوي على أنه لعبة غير جادة في عيون من ينتسبون إليه.

---

(١) ديوان وللربيع طقوس أخرى، ص ٧٥.

(٢) السابق، ص ٨٠.

(٣) السابق، ص٧٩.

التجسيد: يعمد البريهي إلى تجسيد أشياء لا يمكن أن تكون حسية مثل (الأحلام – والأفراح) ليجعلها أكثر تصويرًا في القصيدة ويظهر ذلك في قوله : (فمخالب الأحقاد تنهش موطني وتمزق الأحلام والأفراحا) حيث أصبح الحلم طريدة و فريسة يُنتهك جسدها بمخالب الحيوان المفترس فهذا يعكس بشاعة الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب اليمني.

وبعد فقد جاءت المستويات الأسلوبية في القصيدة مترابطة ومتنوعة؛ حيث يستخدم الشاعر التراكيب النحوية لتوجيه المعنى، بينما يستخدم الصور البلاغية لتوضيح الحالات النفسية والوقائع الاجتماعية، مما يسهم في خلق قصيدة غنية بالصور الأدبية والرمزية، ويضفي على النص أثرًا نفسيًا كبيرًا يعكس قسوة الواقع وظلم الطغاة .

✍ الخاتمة

الحمد لله الذي بيده الهداية والرشاد والتوفيق والسداد والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ... **وبعد** :

فهذه أهم النتائج التي شملها البحث :

١- كشف الشاعر في قصيدة (مخالب الأحقاد) معاناة الإنسان اليمني الذي يواجه التحديات الاجتماعية والاقتصادية في وطنه، وجاءت قصيدة مخالب الأحقاد غنية بالبني الأسلوبية التي تعكس عمق المعاناة والتمرد على الواقع.

٢- المستوى الصوتي في قصيدة (مخالب الأحقاد) يتعلق باستخدام الشاعر للأدوات الصوتية التي تسهم في خلق الإيقاع الموسيقي والتناغم الصوتي داخل النص، فنظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل ذي التفعيلة المفردة مما يجعل القارئ يدندن بها فيسهل حفظها وتناقلها بين الناس فهو لا يبتغي قصيدة فحسب، إنما يريد نظم وثيقة تسجيلية تكشف حال وطنه ومآسيه، وقافية الحاء تعطي إيقاعًا رتيبًا يعزز الحزن والثورة، كما أن الشاعر يستخدم تباينًا بين الأصوات الصائتة و الأصوات المتحركة بشكل يُساعد على إعطاء القصيدة نوعًا من التفاوت الإيقاعي، ويواصل الشاعر استخدام التكرار الصوتي لإعطاء مزيد من التوتر للقصيدة.

٣- المستوى التركيبي في قصيدة "مخالب الأحقاد" للشاعر فيصل البريهي، يظهر كيفية بناء الجمل وترابطها داخل النص، واعتمد الشاعر على التنوع في التراكيب النحوية، والتقديم والتأخير، كما أنه مزج بين الجمل الخبرية لنقل الواقع، والجمل الإنشائية لإبراز العاطفة والانفعال، فهذا التنوع أضفي على القصيدة إيقاعًا متحركًا وحيوية لغوية عكست المشاعر القوية للشاعر تجاه قضيته.

٤- المستوى الدلالي في قصيدة (مخالب الأحقاد) يتعلق بدراسة دلالات الألفاظ، والحقول الدلالية، والصور التعبيرية التي استخدمها الشاعر، فأظهرت هذه الدلالات أثر الألم والثورة مع تناقضات تعزز الإحساس بالصراع.

✍ فهرس المصادر والمراجع

أدونيس والخطاب الصوفي، خالد بلقاسم، مجلة فصول المجلد ١٦، العدد ٢، السنة١٩٩٧م.
أساس البلاغة للزمخشري ط دار إحياء التراث بيروت، ط الثالثة، عام ١٩٩٢م.
أسرار البلاغة في علم البيان للجرجاني ت تحقيق عبد المجيد هنداوي، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، ط ثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
الأسلوب دراسة وبلاغة تحليلية لأصول الأساليب ، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدروس، ط دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط أولى، ١٤٢٧هـ.
الأسلوبية الشعرية قراءة في شعر محمود حسن إسماعيل، عشتار داوود، ط دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـ.
الأسلوبية علم الأسلوب بين النظرية والتطبيق، شيخة محمد الأمين، ط عالم الكتب بيروت ، ط الثالثة عام ٢٠٠٢م.
الأسلوبية في النقد العربي المعاصر، المؤلف : أيوب العطية، ط أولى، عالم الكتاب، ٢٠١٤م.
الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المبدي، الدار العربية للكتاب، ط الثالثة، ١٩٨٢م.
الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ط نهضة مصر.
إيقاع الحصر وحركية المقاومة في ديوان طرديان أبي الحارث / الموصلي قراءة إيقاعية، د. بشرى البستاني، مجلة الموقف الثقافي بغداد ١٩٩٩م.
بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف، د. عوني عبد الرؤوف، ط الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.
البلاغة الأسلوبية لهنري بيث، ترجمة محمد العمري، ط الثانية، بيروت، ١٩٩٢م.
بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الناشر : المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.
البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية (د.ت).
بنية القصيدة، عبد الهادي زاهر، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد (٣) السنة ١٩٨١م.
بنية اللغة الشعرية – جان كوهن – ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء، ط الأولى، ١٩٨٦م.
تحاليل أسلوبية، محمد الهادي الطرابلسي، دار الجنوب للنشر، ١٩٩٢م.
التعريفات، للجرجاني، علي بن محمد الشريف الجرجاني، بيروت لبنان، ط الثالثة، ١٩٨٥م.
حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن العرفي، ط إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط أولى، ٢٠٠١م.
الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي الجابري المنصوري، مطبعة الجامعة بغداد، ط، أولى، ١٩٩٤م.
ديوان وللربيع طقوس أخرى فيصل عبد الله البريهي الناشر صنعاء مركز عبادي للدراسات والنشر، عام ٢٠١٤م.
راح بوحوشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب ط عالم الكتب، ط الثانية، ٢٠٠٩م.
الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : د. محمد فتوح أحمد، ط دار المعارف، القاهرة، ط ثالثة، ١٩٨٤م.
السيموطيقيا والعنونة، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، العدد (٣) لسنة ١٩٩٥م.
شعر بشر بن أبي خازم، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الأزهر في غزة، عام ٢٠٠٧م.
الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية بيروت، ط أولى، ١٤٢٣هـ .

علم الأسلوب ممارسته وإجراءاته، صلاح فضل، ط دار الشروق، ط أولى، ١٩٩٨م.
علم الدلالة، د. أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط خامسة، ١٩٩٨م.
فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى بغداد، ط خامسة، ١٩٧٧م.
في العروض والإيقاع الشعري : د. صلاح يوسف عبد القادر، ط١٩٩٦.
القرآن والصورة البيانية للدكتور/ عبد القادر حسين، مكتبة عالم الكتب بيروت، ط ثانية، ١٩٨٥م.
قضايا شعرية، روان جاكسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، ط دار توبقال، الدار البيضاء، ط أولى.
لامية المتنبي : (ما لنا كلنا جو يا رسول) (قراءة إيقاعية)، د. بشر البستاني مجلة آداب الرافدين، العدد ٣١ لسنة ١٩٨٠م.
لسان العرب لابن منظور، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى، عام ٢٠٠٥.
مظاهر التناظر الصوتي والإيحائي في شعر البريكان، د. فهد محسن فرحان، مجلة الموقف الثقافي، العدد ٢٤ السنة ١٩٩٩م.
معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لعبد العزيز سعود البابطين، جمع وترتيب هيئة المعجم، ط ٢٠٠٢م.
موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس، ط مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثانية ١٩٥٢م.
نظرية البنائية في النقد العربي الحديث، صلاح فضل، ط دار الشروق، القاهرة، ط ١٩٩٨م.
النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط نهضة مصر، ١٩٦٧م.